الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة قـــاصـــدي مربـــاح – ورقلـــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# جماليات البديع نماذج من شعر "ابن درّاج القسطلي "

مذكرة مقدمة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالبة :

- رندة جبايلي

إشراف الدكتور :

د .كمال علوش

السنة الجامعية: 2018-2019/1439- 1440

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة قـــاصـــدي مربـــاح – ورقلـــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# جماليات البديع نماذج من شعر "ابن درّاج القسطلي "

مذكرة مقدمة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالبة :

- رندة جبايلي

إشراف الدكتور :

د . كمال علوش

السنة الجامعية: 2018-2019/1439- 1440

# الإهـــداء

**بادئ الأمر ، أشكر الله وأحمده على فضله وتوفيقه على إتمام هذا العمل ثم إلى التي أنارت لي دروب الظلام ، إلى التي سهرت وضحّت من أجل راحتي ، إلى التي لونت حياتي بألوان الأمل ،**

**إلى سراجي الوهاج في دنياي .... إلى أمي قـــرة عينـــــــي .**

**إلى الذي أفنى حياته في تربيتي وتعليمي ، إلى من لم يبخل عليا بشئ طوال حياتي أبي الغالي أطال الله في عمره .**

**إلى إخوتي حفظهم الله ورعاه كلّ بإسمه .**

**إلى كل الأصدقاء والأحباب.**

**إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني أهدي لهم هذا العمل المتواضع**

رندة جبايلي

# شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله على توفيقه لإتمام هذا العمل أحمده وأستعين به .

أتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ "علوش كمال" الذي

كان له الفضل بعد الله في انجاز هذا العمل مراجعة وإشرافا ، وإلى كل من

ساندني في هذا العمل

**ملخص الدراسة :**

– اخترت شعر ابن دراج القسطلي نموذجا في دراستي لكشف عن وظائف البديع وجمالياته في الشعر ، ثم حاولت الكشف عن بعض جمالية المحسنات الواردة في شعره وبيان جمالها ، وتأتي أهمية هذا البحث كونه يبرز قيمة المحسنات المعنوية واللفظية بتوضيحها بشواهد من كلام العرب والقرآن الكريم ، ثم طبقتها في بعض نماذج من شعر ابن دراج القسطلي

**كلمات مفتاحيّة :** جماليات – البديع – شعر – ابن دراج القسطلي

**Study Summary:**

- I chose the poetry of IbnDarraj al-Qastali as a model in my studies to reveal the function of the aesthetics of Budi in poetry, and then I tried to reveal some aesthetic improvements in poetry and beauty, and comes the importance of this research that highlights the value of moral and verbal improvements by clarifying the signs of the Arabs and the Koran, In some models of the poetry of Ibn al-Qastali
**Keywords**: aesthetics - Badia - poetry of IbnDarraj al-Qastali

**Résumé de l'étude:**

**- J'ai choisi la poésie d'Ibn Darraj al-Qastali comme modèle dans mes études pour révéler la fonction de l'esthétique de Budi dans la poésie, puis j'ai essayé de révéler certaines améliorations esthétiques de la poésie et de la beauté, d'où l'importance de cette recherche souligne la valeur des améliorations morales et verbales en clarifiant les signes des Arabes et du Coran, dans certains modèles de la poésie d'Ibn al-Qastali**

**Mots-clés: esthétique - Badia - poésie d'Ibn Darraj al-Qastali**

# مقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لقد عرف الأدب العديد من الأجناس الأدبية ، التي أسهمت في رسم صورة توضيحية لكل فترة من الفترات الزمنية ، وفي كل عصور التاريخ سواء أكانت نثرا أو شعرا حيث كان هذا الأخير أسبق أنواع الكلام من الوجود لقرب تناوله وعدم تقيده وضرورة استعماله ، فعرف أشكالا متنوعة متقيدة بأغراض أدبية كالمدح والهجاء والذم ... الخ ، كلها تحتوي على خصائص وأساليب فنية ميّزتها عن الفنون الأخرى .

وارتكز الشعر على خصائص فنية في علم البديع ميّزته عن غيره من الفنون الأخرى فنجد من أدباء الشعر ابن دراج القسطلي من أقطاب الفنون الشعرية ، وكان اختياري لشعره نموذجا للدراسة والبحث ، وفي هذه الدراسة حاولتُ أن أستخرج أهم جماليات المحسنات البديعية في الشعر، فاستخدام البديع في ديوانه لتقوية المعاني، وتحسين الألفاظ وهذا النوع من المحسنات لفت انتباهي تواجده في شعر ابن دراج القسطلي بشكل واضح ، ما جعلني أربط بين البديع كفنّ من الفنون، وأداة من أدوات تجميل النص الشعري.

وقد قدمت عنوان المذكرة بهذه الإشكالية " **جماليات البديع نماذج من شعر ابن دراج القسطلي**" ومن هنا الدافع الأكبر لاختيار هذا موضوع مذكرتي الذي يخص الفنون الأدبية ومميزاتها من منظور " ابن دراج القسطلي " ، وهنا لأقف على آثاره وأتتبع منهجه الأدبي وأستنبط مواطن الاجتهاد في شعره المتمثل في توظيفه للبديع بأنواعه ، ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع :

- التعرف على جمال الأساليب البلاغية من خلال البحث في المحسنات البديعية وبيان جمالياتها في شعر ابن دراج القسطلي .

- الرغبة ايجاد المعرفة والتعمق في تعبير الشاعر من خلال توظيفه للمحسنات .

– إعجابي بتوظيف المحسنات البديعية في قصائده الشعرية .

– ومن دوافع اختياري أيضا لهذا الموضوع على وجهة نظري هو قلة الدراسات حول الشاعر " ابن دراج القسطلي " .

ومن جملة التساؤلات التي يطرحها بحثي الأسئلة الآتية :

ما هي أبرز جماليات المحسنات البديعية في شعر ابن دراج القسطلي ؟

كيف تشكلت هذه المحسنات البديعية في الشعر وأثرها من حيث الجمال والمعنى ؟

ومنه تفرعت الفرصية الآتية :

- ✓ وظف الشاعر البديع لغرضين جمالي ومعنوي .

وانطلاقا من هذه الفرضية لابد من وضع أهداف لبحثي منها:

– التعرف على آراء الدارسين والباحثين في هذا المجال.

– إبراز جماليات المحسنات: ( اللفظية والمعنوية ) في شعر " ابن دراج القسطلي " الواضحة.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون له فصلان ، فصل نظري وآخر تطبيقي، وخاتمة نتائج ما توصلت إليه.

مدخل حول مفهوم البديع لغة واصطلاحا، ونشأة البديع عبر العصور وتطوره، فعنوان الفصل الأول البديع أقسامه ووظائفه الجمالية وله مبحثان ،الأول حول جماليات البديع وأقسامه ، والمبحث الثاني وظيفة البديع وقيمته .

أما الفصل الثاني بعنوان جماليات البديع في شعر ابن دراج القسطلي وله ثلاثة مباحثة المبحث الأول: الشاعر ابن دراج القسطلي ، المبحث ثاني بعنوان الجماليات

المعنوية للبديع في شعر ابن دراج القسطلي البارزة في شعره ، في حين خصصت المبحث الثالث بعنوان الجماليات اللفظية للبديع في شعر ابن دراج القسطلي .

ثم ختمت البحث بما توصلت إليه من استنتاجات ، وقد اعتمدت على منهج آليات التحليل الوصفي لوصف أنواع البديع وجمالياته في "شعر ابن دراج القسطلي" .

ومن جملة الدراسات السابقة التي لها صلة ببحثي وهي:

اعتمدت على رسالة درجة الدكتوراه " البديع في شعر مسلم بن الوليد " لطالبة: نجاة محمد عبد العزيز أحمد.

أما الصعوبات التي واجهتني في بحثي فهي :

كثرة المصطلحات تعريف واحد تجاهل العارف، فنجد له مصطلح آخر في كتب أخرى سمي بسوق المعلوم مساق غيره، ومراعاة النظير نجدها بمصطلحات توفيق، التناسب ومصطلح المبالغة نجدها الغلو وتسمى في كتاب آخر الإغراق و التبليغ... وهي كثيرة مما أدى إلى حدوث خلط في مفاهيمها .

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدتها فهي :

- ✓ ديوان " ابن دراج القسطلي" .
- ✓ البديع في البديع في نقد الشعر لأسامة بن مرشد علي منقد.
- ✓ البديع لابن المعتز .
- ✓ علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع لعبد الفتاح قيود .
- ✓ البديع لابن عتيق .
- ✓ البديع يحي بن معطي .

ويبقى في الأخير أن أشكر الدكتور "**كمال علوش**" الذي تكرم عليا بملاحظاته وتوجيهاته القيمة.

2019/06/23 ورقلة رندة جبايلي

# مدخـــل

## مدخل :

## تعريف البديع لغة واصطلاحا:

### 1- البديع في اللغة :

تطلق لفظة بديع في اللغة على معانٍ متقاربة هي ، المحدث ، العجيب ، المخترع والجديد الذي نشأ على غير مثال في المعجميات العربية ، فالبديع هو المخترع الموجد على غير مثال ، وهو مأخوذ من قولهم بَدَعَ الشَّيئ وأبدعهُ واخترعه على غير مثال[1].

"والبديع والمبدع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء ، وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء ، والبديع الجديد".[2] وفي التنزيل قال الله تعالى : { **قُلْ مَاكُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ**} "[3]

ويقول ابن فارس في معجمه " بدع الباء والدال والعين أصلا أحدهما ابتداء الشيء ، وصنعه لاعن مثال والآخر الانتصاع والكلال .

وفي حديث " أن رجلا أتاه فقال يا رسول الله أني أبدع بي فاحملني"[4] .

### 2- البديع في الاصطلاح :

إن المعنى الاصطلاحي للبديع منسجم تمام الانسجام مع هذا المعنى اللغوي، فقد أطلق البديع على فن من فنون القول، وعلى ما أحدثه الشعراء المولدون من أساليب بيانية كمسلم بن الوليد وبشار بن برد وأبي تمام ، إلا أن أول كتاب ظهر يحمل هذا الاسم

هو البديع لعبد الله بن المعتز " الذي عرّف البديع انه اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء والنقاد المتأدبون" [5].

---

[1]- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط6 ،د.ت .، ص286.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر للطباعة والنشر بيروت ، مادة ب.ع ، د.ت ، ص 1138.

[3]- سورة الأحقاف ، رقم 09.

[4]- ابن فارس أبو الحنين أحمد بن زكريا ، معجم مقايس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط2 ، 1997 ، مادة ( ب.د.ع) ،ج1 ،ص209-2010.

[5]- ابن المعتز ، البديع ، دار الميسرة ، بيروت ، ، ط3 ، 1982، ص06.

وذكر الجاحظ أن مصطلح "البديع قد أطلقه الرواة على المستطرف الجديد على الفنون الشعرية ، وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها جمالا"[1]

ومما يذكر هو أن مسلم بن الوليد أول من ألق هذا المصطلح.

حيث يقول صاحب الأغاني " وهو فيما زعموا أول من أطلق هذا الجنس البديع وللّطيف وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي، فإنه جعل شعره كله مذهبا واحدا فيه[2].

وعرفه ابن خلدون هو : " النظر في تزيين الكلام ، وتحسينه ، بنوع من التنميق إما بفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترميم بقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك[3].

ومما سبق نستخلص أن هناك ترابط بين التعريف اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للبديع لأنه العلم الذي يؤتى به الكلام بأوجه الحسن ، وقد يكون الحسن من جهة اللفظ وقد يكون من جهة المعنى ومن هنا كان الشعراء يتنافسون في توظيفه في أشعارهم من أجل نيل مراتب قول الشعر .

## مراحل نشأة البديع :

إن علوم البلاغة هي علوم قائمة بحد ذاتها ، فالبلاغة ؛ " هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته "[4]، وتعني أيضا ؛ "تأدية المعنى الجليل بعبارة فصيحة ذات أثر جميل في النفس ، مع ملاءمة الكلام للمناسبة التي قيل فيها للأشخاص اللذين يخاطبون به"[5]وبهذا

[1]- الجاحظ ، البيان والتبيين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (ط1) ، 2001 ، ص 595
[2]- أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني، دار الكتب المعربة ، القاهرة (1940) ، ج31/19
[3]- ابن خلدون ، المقدمة ، تح ، عبد الرحمان درويش ، دار يعرب ، دمشق (ط1) ، (2004)، ج2 ، ص374—375.
[4]- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، وضح حواشيه ، ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ( طع1) ، (2003) ، ص20.

به"[1]وبهذا يتضح لنا أن علم البلاغة ينقسم إلى ثلاثة مباحث وهي : علم المعاني ، وعلم البيان وعلم البديع وهذا الأخير يشير إليه أغلب البلاغيون ، أن نشأة البديع ، قد كانت من العصر الجاهلي ممتدة إلى العصر العباسي ، فأصبح قسما من أقسام البلاغة وبعدها تطور وازدهر في العصور اللاحقة ، ومن خلال دراستنا لعلم البديع يلزم أن نؤرخ ونتبع نشأته وتطوره، لأن نشأة البديع تعطي لنا صورة واضحة عن أبعاد هذا العلم ، وأقسامه ".

لطالما أن الظواهر البديعية ، تأتي عفوية ، وتكلفاً على ألسنة الشعراء ، والأدباء ، كعنصر من عناصر فن القول"[2].

**أ- البديع في العصر الجاهلي :**

تميز فن البديع عند العرب بصورة واضحة في المعلقات ، والخطب الجاهلية حيث كان الشعراء يلتقطون الألفاظ والمعاني ؛ "فهو يكسو الكلام حلّة التزيين ، ويرقيه أعلى الدرجات في التحسين"[3] ، وكان العرب في الجاهلية يتباهون به "في الأسواق الأدبية كسوق عكاظ بجوار مكة ، وكانوا يجتمعون في تلك الأسواق وينشدون الشعر ويتبارون بإبراز نتائجهم الأدبي"[4].

ويشير عبد العزيز عتيق إلى أن التأليف البلاغي قد بدأ منذ العصر الجاهلي بقوله: " لعلنا نذكر ما كان يدور في أسواق العرب ، وأنديتهم من حوار أدبي، كما نذكر كيف كان الشعراء يفِدون إلى زهير بن أبي سلمى ، وينشدون أمامه أشعارهم ، ليحكم بينهم متفاخرين بشعرهم بما فيه أساليب التشبيه والمجاز بأنواعه ، وكيف كان زهير يقضي لهذا أو ذاك على غيره من الشعراء، بأنه أجاد التشبيه أو الاستعارة أو الكناية "[5]. أو الصنعة اللفظية.

---

[1]- عبد الرحمان عطية ، في رحاب اللغة العربية ، مناهج وتطبيق ،دار الأوزان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ( طع4) ، (1989) ، ص 125

[2]- شفيع السيد ، أساليب البديع في البلاغة العربية ، دار الغريب للطباعة والنشر القاهرة (ط1) 2006 ، ص10.

[3]- عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم البديع ، كلية التربية جامعة الإسكندرية ، مط الإشعاع الفنية ، 1999-2000 ، ص11.،

[4]- عبد الفتاح فيود ، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، مؤسسة المختار للنشر ، دار المعالم الثقافية السعودية (طع2) ، (1999) ، ص21.

[5]- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، (د ط) ، ( د ن) ، ص09.

وهنا نرى أن الشعر أصبح متداول في مجالس العرب في الجاهلية فكل شاعر يفتخر بشعره بما فيه من أساليب بلاغية متنوعة .

ولقد رأى بعض النقاد أن ابن المعتز في ذلك ينتصر للقديم " العصر الجاهلي " أو على حد تعبير الدكتور إحسان عباس : " ذهب ابن معتز ينصف القديم ، وعن هذا الطريق أكد أن البديع لم يكن بدعا مستحدثا ، وإنما كان الفضل فيه للقدماء، فالبديع إذن جزء من الموروث كبير ، وهو بهذا ذو أصول راسخة ، وليس العيب فيه وإنما العيب في إفراط استخدامه "[1] .

كان شعراء الجاهلية ينظمون أشعارهم بالسليقة حيث كانت الأساليب البلاغية ومسائلها ترد عفوا، حتى أنهم لا يعرفون مسمياتها، فيستخدمون كلامهم الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا، حيث تترك لنفس السامع وقعا خاصا يحصل من خلال المحسنات .

## ب- البديع في صدر الإسلام:

اهتم الشعراء والبلغاء في هذا العصر بفن البديع، وهذا من أجل معرفة أسرار الإعجاز في القرآن الكريم ، حيث كان له أثر كبير في " تنمية الذوق وتهديب النفوس "[2] ، فيعرف إعجازه بقصور العرب عن بلوغ غايته في حسنه وبراعته ، وسلاسته، ونصاعته ، وكمال معانيه ، وصفاء ألفاظه .

وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري " اِعلم – علمك الله الخير، وذلّك عليه، وقيده لك وجعلك من أهله – أن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ ، بعد معرفة الله جل ثناؤه علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادي

[1]- احسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، بيروت ، دار الثقافة ، 1989 ، ص121.122.
[2]- مرجع سابق ، ص 22.

إلى سبيل الرشد ، المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة ، التي رفعت أعلام الحق وأقامت منارة الدين ، وأزالت شبه الكفر ببراهينها ، هتكت حجب الشك بيقينها ."[1]

وقد علمنا أن " الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخل بمعرفة الفصاحة، وبراعة التركيب ، وما شحنه به من إيجاز البديع واختصار اللطيف وضمنه من حلاوة ، وجعله رونقا"[2] ، وذلك بسهولة الكلمة وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من المحاسن التي عجز الخلق عنها ، وتحيرت عقولهم فيها من خلال فنها ودلالة جمالها .

ومن هنا أصبح علم البديع له مكانة قوية في القرآن الكريم ، وذلك بجزالة لغة القرآن وقدرة الله على توظيفه لهذا الفن ، وإعجاز العلماء من هذا الكتاب ( القرآن الكريم ) ومن فصاحته.

## جـ – البديع في العصر العباسي :

تميز البديع في العصر العباسي تميز عن غيره من العصور السابقة ، وهذا من خلال كثرة الآراء حول العلماء واهتمامهم البالغ بهذا الفن "، فبدأ التأليف فيه ونشط في مختلف العلوم العربية وسجلت الملاحظات والمسائل البلاغية في تلك المؤلفات "[3]. ومن جملة هذه الآراء ومن جملة هذه التأليفات :

### 1- الأصمعي ( ت 211)هـ :

فقد تحدث الأصمعي في كتابه عن" الجناس و ألف كتابا تحدث فيه عن المطابقة ، وعن صورة أخرى للالتفات غير الصورة التي ذكرها أبو عبيدة ، كما تحدث عن الإيغال وعن

[1]- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، ص09.
[2]- المرجع نفسه ، ص09
[3]- عبد الفتاح فيود ، علم البديع ، ص25.

المبالغة "[1] وتحدث ابن المعتز عن " التجنيس: وهو أن يجيئ الكلمة تجانس كلمة أخرى في البيت الشعر و لها أن تشبهها في تأليف حروفها "[2].

**2- الجاحظ ( ت 255) هـ :**

يعد الجاحظ من الأعلام الذين ساهموا في إرساء دعائم الفنون البلاغية، فقد أشار في كتاباته إلى كثير من الأسس البلاغية التي أثرت البحث البلاغي، وألهمت الدارسين الكثير من الآراء والأفكار .

" فقد رجح الجاحظ إعجاز القرآن الكريم إلى نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد"[3]

فلما رأى الجاحظ إكثار الشعراء المعاصرين من ألوان البديع المختلفة ، لم يعتد بها في اللغات الأخرى، وجعله مقصورا على العرب في قوله : " والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة ، وأربت على كل لسان كثير البديع في شعره ويشير حسن البديع "[4].

**3- المبرد ( 285 ت)هـ :**

وقد اشتهر المبرد بالنحو ، فعرفه أكثر القدماء بمحمد بن يزيد النحوي ، وكان فصيحا بليغا فيما يرويه ، وقد ضمن كتابه **الكامل** " كثيرا من أنواع البديع ، وألوان البلاغة ومن أهمها حديثه عن التشبيه "[5].

كما أنه تحدث عن اللّف والنشر وسماه هذه التسمية، إذ يذكرها قول عبد الله بن عبد الله بن عتبة " ما أحسن الحسنات في آثار السيئات وأقبح السيئات في آثار الحسنات وأقبح من ذا وأحسن من ذاك ، السيئات في آثار السيئات والحسنات في آثار الحسنات ، ثم يقول

[1]- عبد الفتاح قيود ، علم البديع ، ص28
[2]- ابن المعتز أبو عباس عبد الله ، البديع نشر ، لندن 1935 ، ص25.
[3]- المرجع السابق ، ص32.
[4]- الجاحظ ابو عثمان عمر ، بحر البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، للنشر القاهرة (ط1) ، (1998) ،ج4 ص 55.
[5]- عبد الفتاح فيود ، مرجع سابق ،ص39

معلقا عليه والعرب تلف الخبرين المختلفين ، ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبر ."[1]

## 4- ابن المعتز (292) هـ :

هو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، " كان شاعرا مطبوعا حسن الإبداع ، سهل اللفظ جيد القريحة بديع التشبيه"[2].

بدأ مرحلة التأليف في كتابه المعروف كتاب البديع، أول كتاب يقوم بدراسة المسائل البلاغية، وفنون البديع دراسة منهجية دقيقة ، فكانت الفنون مبعثرة في كتب السابقين، ولكنه يجمعها ذاكرا أنه لم يسبقه إلى هذا الجمع أحدٌ فكانت غاية " ابن المعتز وعرضه من التأليف كتابه أن يثبت أن ما أكثر منه محدثون يسموه بديعا ، موجود من قديم في القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام الجاهليين والإسلامين ، وليس وليد العصر الحديث "[3].

ويقول:" قد قدمنا أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة، وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم ، وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ، ولكن كثر في أشعارهم ، ونعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه"[4] . ويقول في موضع آخر " وإنما عرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس ، أن المحدثين لم يسبقوا متقدمين إلى شيئ من أبوب البديع "[5]

[1]- المبرد الكامل ، نهضة مصر تح محمد أبو فضل،سنة 1952 ، ص 127
[2]- عبد الفتاح فيود ، مرجع سابق ، 43
[3]- المرجع نفسه ، ص 44
[4]- ابن معتز أبو عباس عبد الله بديع ، تح ، عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 2012 ، ص09.
[5]- المرجع نفسه ، ص03.

## 5- قدامة ابن جعفر (337)

يعد قدامة بن جعفر من أبزر أهل عصره علما ، وأوسعهم ثقافة ، ألف كتاب نقد الشعر فقد أسهم به بنصيب وافر في نمو البلاغة وتطور مسائلها ، فقدم في كتابه " سبعة وعشرين نوعا من البديع اتفق مع ابن المعتز في سبعة أنواع وانفرد بعشرين "[1].هـ :

وعندما نتتبع قدامة بن جعفر في منهجه نجد " في أثناء حديثه عن النعوت ، الجودة لعناصر الشعر المفردة ، أو المركبة يعرض لكثير من الفنون البديعية "[2]

## 6- رسالة النكت في إعجاز القرآن للرماني (382)هـ :

هو أحد أعلام المعتزلة ، له مصنفات كثيرة في تفسير اللغة والنحو وعلم الكلام ، ويفرق بين الفواصل في القرآن الكريم وبين الأسجاع ، فيقول : " الفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأما الأسجاع ، فالمعاني تابعة لها ، ولهذا فالأسجاع يتضح فيها التكلف والاستدعاء ، بخلاف الفواصل ، فإنها تصير إلى قرارها وتنزل في مكانها ويتحدث عن التجانس ، فيذكر أن تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة"[3] .

## 7- إعجاز القرآن للباقلاني ( ت403) هـ :

يعقد الباقلاني فصلا يتحدث فيه عن وجوب البديع ، فيشر في ذلك إلى أراء السابقين، و ما بينهم الخلافات في تحديد هذه الفنون ، يقول :

" ووجوه البديع كثيرة جدا ، فذكرنا بعضها ونبهنا لذلك ، على ما لم نذكر كراهة التطويل فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع ، وقد قدر المقدرون أنه يمكن الاستفادة إعجاز القرآن

[1]- ينظر : عبد الفتاح لاشين ، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ط) ، (1999) ، ص11.
[2]- عبد الفتاح فيود ، مرجع سابق ، ص49.
[3]- المرجع نفسه ، ص60.

الكريم من هذه الأبواب التي نقلناها ، وأن ذلك مما يمكن الإستدلال به عليه لأنّ هذه الوجوه إذا وقع تشبيه عليها ، أمكن التوصل إليها بالتدريب ، والتعود والتصنع "[1].

ومنه نرى أن الباقلاني اقتصر أبواب البديع بأنها كثيرة فحصر بعضها لاستفادة منها في إعجاز القرآن الكريم .

**8- الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي (ت471) هـ:**

تحدث الآمدي عن الجناس والطباق "مبرزا أخطاء الشاعرين ، وإساءته لاستخدام هذين اللونين ، مشيرا إلى إفراط أبي تمام وإسرافه في استخدامهما ، ويلوم قدامة في مخالفته لابن المعتز وتسمية الطباق باسم التكافؤ ، والجناس التام بإسم المطابق "[2]. فالآمدي تطرق إلى أبرز الأخطاء التي قدمها أبي تمام وقدامة بن جعفر.

**9- السكاكي (ت 626) هـ :**

تحدث في علم البديع وعن تقسيمه إلى معنوي ولفظي،فهو الذي قسم أبواب البديع إلى قسمين.

من هنا تطور علم البديع عبر العصور عن طريق استخدامه للكلام سواء شعرا او نثرا، فكان هذا العلم متميزا عن غيره بتلك الألوان ، وتذوقه البديعي ، فأصبح في العصر الأندلسي منتشرا بشكل رهيب، ومن بين الشعراء في هذا العصر يصنف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي جابر بديعية سماها حلة السيراء في مدح خير الوراء ، فأصبح الشعراء يستخدمون هذا الفن في أشعارهم للتنميق والتزيين ، والزيادة في جماليات أشعارهم .

[1]- البقلاني محمد بن الطيب أبو بكر اعجاز القرآن ، تح السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر (د ط) ،( د ت )، ص 107.
[2]- عبد الفتاح فيود ، مرجع سابق ، ص 61..

## الفصل الأول: البديع أقسامه ووظائفه الجمالية :

- المبحث الأول : البديع وأقسامه
- المبحث الثاني: وظيفة البديع وقيمته

## المبحث الأول: البديع وأقسامه:

أجمع البلاغيون على تعريف واحد لعلم البديع ، ثالث ثلاثة في علوم البلاغة كما أشرنا إليها سابقا ، وكيف نشأ وتطور عبر العصور من خلال تطور المؤلفات فيه ، واهتمام علماء البلاغة به ، إلى أن وصل إلى تقسيمه من قبلهم إلى قسمين :

1- "قِسم يرجع إلى معنى بالذات وإن كان قد يفيد تحسين اللفظ أيضا"[1] وهو ما يسمى بالمحسنات المعنوية.

2- قِسم يرجع " إلى تحسين اللفظ وإن كان بعضها لا يخلو من تحسين المعنى[2] وهو ما يسمى بالمحسنات اللفظية.

### 1- المحسنات المعنوية :

المحسنات المعنوية كثيرة ومتنوعة جدا ، ولكن سنشير إلى أهمها :

#### 1-1 الطباق :

"وهو أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين ، سواء كان التقابل صريحا أو غير صريح سلبيا أو ايجابيا ، وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين، مختلفين."[3] ومثاله :

**يَأبى لِسانُك مَنعَ الجود سائِلُهُ فَما يُلَجلِجُ بَينَ الجود وَالبُخلِ.**[4]

فالشاهد طباق بين (الجود ، والبخل ) فهو يخاطب بني عباس في أمور رهينة فاستعمل هذا الطباق ليساهم في إيقاع الكلام ، لدى السامع و ليؤكد المعنى ، ويوضحه وذلك بإيراد الشيء وضده ، فيزداد تذوقا أدبيا عند المتلقي .

---

[1]- عبد الواحد حسن الشيخ ،دراسات في علوم البديع ، كلية التربية ، جامعة اسكندرية ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، 1999 /2000 ،ص :20

[2]- المرجع نفسه ، ص20.

[3]- محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة تح ، عبد القادر حسن ، القاهرة ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر (د.ت) ، ص207.

[4]- مسلم بن الوليد ، ديوان (تح) د، سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، ص22.

**1-2 المقابلة** : هي " اختلاف دلالة لفظتين أو أكثر اختلافا عكسيا تضاديا متناقضا[1] ومثال المقابلة قوله تعالى : ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّت وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِن الْحَيِّ**﴾[2] ؛ فأتى في صدر الكلام وعجزه بضدين " الحي من الميت " و " الميت من الحي " فهذه دلالة على قدرة الله تعالى ، وأن بيده كل شيء ، وهذه المقابلة ساهمت في تحسين و جودة المعنى .

**1-3 مراعاة النظير** : وتسمى التناسب والتوافق والإتلاف والتوفيق ، أو جمع المتشابهات ويقول السكاكي " وهي جمع في الكلام بين أمر أو ما يناسبه بالتوفيق والاتفاق لا بالتضاد"[3].

وعرفها البلاغيون بأنها جمع بين أمرين متناسبين ، أو الأمور المتناسبة بغير التضاد فهو عكس الطباق الذي يقوم على أساس الجمع بين الأمور المتضادة ومثال ذلك قول : المسلم بن الوليد خاصة في شعر المديح :

**سَقي اًلِأَيّامِ الهَوى إِذ عَيشُنا غَضٌّ وَإِذ غُصنُ الشَباب نَضيرُ**[4]

ففي هذا البيت ناسب بين "غض" وبين "غصن الشباب " في المعنى فلفظ غض يناسب في معناه غصن الشباب، وهذا التناسب أضفى جمالية أسلوبية ، ونقل إحساس الأديب إلى المتلقي.

**1-4 التورية:** أعلم أن التورية هي أن يطلق " لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما اعتمادا على قرينة مخفية "[5] ومثالها في الشعر :

**أ غَرُّ أَبيَضُ يُغشى البَيضَ أَبيَضُ لَا يَرضَى لِمَولاهُ يَومَ الرَوعِ بِالفَشَلِ**[6]

---

[1]- هادي دهر، علم دلالة التطبيق في التراث العربي ، دار الأمل للنشر عمان ، الأردن ( ط1) ، (2007) ، ص538

[2]- سورة يونس ، الآية (31).

[3]- عبد الواحد حسن ، الشيخ ، دراسات في علم البديع ، ص 39.

[4]- مسلم بن الوليد ديوانه ، ص 158.

[5]- عبد الفتاح قيو ، د ، علم البديع ، ص174.

[6]- المرجع السابق ، ص8.

لفظ أبيض يحتمل معنين معنى قريب ظاهر ، وهو البياض، وهو غير مراد، أما المعنى القريب المراد هو بمعنى النقي من العيوب، في الأولى والثانية في السيف، وتكمن جماليته في إثارة ذهن المتلقي.

**1-5 المزاوجة:** " أن يُزاوج المتكلم بين معنيين واقعين في الشرط والجزاء، وذلك بأن يترتب على كل منهما معنى واحدا[1] ، ويظهر ذلك في قول البحتري :

**إذَا ما نهى النَّاهِي فَلَجَّ بيَ الْهَوَى أصَاخَتْ إلَى الْوَاشِي فَلَجّ بهَا الْهَجْر[2]**

**إذا احتَرَبت يَوْماً، فَفَاضَت دِماؤها تَذَكّرَتِ القُرْبَى فَفَاضَـــتْ دُمُوعُـــهاَ[3]**

فنجد البحتري في البيت الأول قد زاوج بين النهي والإصاخة في الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما، ثم الثاني زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى في الشرط والجزاء بترتيب الفيض عليهما ، ونجد جمال المزاوجة يتمثل في الترتيب المنطقي .

**1-6 الجمع :** " هو أن يجمع المتكلم بن شيئين أو أشياء في حكم"[4] ، ومثال ذلك قول الله عز وجل : ﴿ **الْمَالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[5]، فقد جمع بين المال والبنون في حكم واحد، وهو كونها زينة الحياة الدنيا، وهنا تكمن جمالية الجمع .

**1-7 الأرصاد :** " وهو أن يجعل المتكلم في كلامه قبل العجر ، أو البيت ما يدل على هذا العجر إذا عرف الروي"[6] ومنه من يسميه بالتسهيم .

ومثال ذلك قول الشاعر ابن الرومي :

**وَكَمْ قَائل قَدْ قَالَ فيكَ مرةً أَتصْحبُ ذاَ بخلٍ ولستَ بذي بخلِ**

[1]- عبدا الفتاح فيود، علم البديع ص240
[2]- البحتري أبو عبادة الوليد ،ديوانه ، دارك الكتب العلمية بيروت ، 1987 ، م ج ،ص80.
[3]- المصدر نفسه ، ص301.
[4]- عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات علم البديع ، ص 67.
[5]- سورة الكهف الآية 46
[6]- عبد الواحد الحسن الشيخ ، دراسات في علم البديع ، ص46.

**فَقُلْتُ أنا المفتاحُ والقُفْلُ صَاحبي وَهلْ يُوجدُ المفتاح إلاّ مَع القُفــلِ**[1]

يستطيع السامع بقليل من النظر أن يعرف البيت ، وقافيته ، فالروي البيت اللام فهي كلمة القفل مقترنين مع بعضهما لدعم الحجة وهي مصاحبته للبخيل فالإرصاد زاد من جمالية المعنى الحقيقي به وتوضيحه .

**1-8 المشاكلة** : " وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا[2] كقوله تعالى : ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾[3] .

فالجزاء عن السيئة في الحقيقة السيئة، والأصل وجزاء سيئة عقوبته مثلها ويكمن سر جمالها في إعطائها دلالة فنية من الكلام.

**1-9 المبالغة** : " ادعاء بلوغ وصف في الشّدة ، أو في الضعف حدا مستقبلا أو مستبعدا"[4] مستبعدا"[4] كقول الشاعر :

**محمَّدُ ما شيءٌ تُوهِّمُ سَلوةً لقلبي إلاَّ زاد قلبي مِنَ الوجْدِ**[5]

فقد ادعى أن ذكرى قد ملكت عليه قلبه ، وأنه كل ما توهم أن هنالك شيئا ينسيه ذكره عمد إليه ولكن فإنه يجد هذا الشيء يزيد وجدا وحزنا وشدة ، وتكمن جمالية المبالغة ، في إعطاء النص الشعري رونقا من الخيال ، وتقريب الحقيقة للقارئ .

**1-10 تأكيد المدح بما يشبه الذم** :" وهو ضربان أفضلهما أن يستثني من صفة الذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها . "[6]

---

[1]- ابن الرومي ابو حسن علي بن العباس ، ديوان ابن الرومي ، شرح وتح عبد الله ، ص 191.
[2]- أسامة بن مرشد ، بن علي بن منقذ ، البديع في البديع ، ص 96
[3]- سورة الشورى الآية 40
[4]- عبد الفتاح قيود ، علم البديع ، ص 298
[5]- ابن الرومي ، ديوانه ، ص 147.
[6]- خطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار احياء العلوم بيروت ( ط1) ن 1988م ، ص346

كقول الشاعر النابغة :

**ولاَ عَيْبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُم بهنّ فُلولٌ من قراعِ الكَتائبِ**[1]

فهنا يؤكد أن سيوفهم لا عيب فيها ، فهو يمدح لكنه بصفة الذم ، وهي فيها فلول من الكتائب فجمال هذا المحسن يخالف التوقع فيحدث في النفس دهشة ، وجمالا بزواج أمرين مختلفين .

**1-11 تأكيد الذم بما يشبه المدح :** " وهو ضربان أحدهما أن يستثني من صفة المدح منفية عن الشيء صفة الذم، بتقدير دخولها فيها وثانيها ، أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم "[2] ، كقول الشاعر ابن الرومي :

**خَالصةُ النَّتْن ولكنَّهـــا في ريقهَا من سَلْحها مَجَّـــهْ**[3]

يذم الشاعر امرأة برائحتها النتنة ولكنه خالفه بصفة الذم، وهي أن ريقها من فمها له رائحة كريهة، فكان الغرض تأكيد الذم، قبل الأداة بصفة مدح وسر جمال، هذا إعقاب الذم بمدح فصور لنا جمال أسلوبه.

**1-12 التفريق:** " هو إيقاع تباين بين أمرين، من نوع واحد، في المدح أو غيره "[4]

ومثال على ذلك قول ابن الرومي :

**لشَتَّان مَا بين الشَّباب وضـدّه شَباب يَصمي إذا الشَّيب انبضـاَ**

**ينفر هذا كل صيد محصــلٍ ويصطادُ هذا كل صيد تعـــرضَّ**[5]

[1]- الذبياني النابغة ، ديوان ، تح ، محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ط3 ، ص 44.
[2]- المصدر السابق ، ص 348.
[3]- ابن الرومي ، ديوان ،ص 32.
[4]- عبد الواحد الشيخ ، دراسات علم البديع ، ص67.
[5]- ابن الرومي ، ديوان ، ص28.

فرّق بين الشباب والشيوخ، ومن ثم فصل الشباب عن الشيوخ ، وعلل إذا ذهب للصيد لا يستطيع الهروب منه ، وأما الشيخ فلا يستطيع مجاراة الشاب ، وغايته من هذا التفريق تفضيل الشباب على الشيوخ ،فدلالة الجالية لهذا المحسن بيان كل عاملين مختلفين .

**13-1 التقسيم:** " هو أن نذكر شيئا ذا جزئيين أو أكثر ، ثم يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو عندك "[1].

كقوله تعالى :

**:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) ﴾**[2] .

جاء هذا التقسيم لأمور ثلاثة، فإما عاص ظالم لنفسه، وإما مطيع، مبادر إلى الخيرات وإما مقتصد بينهما، ويكمن جماله في جعل القارئ يعيش معنى مقصودا من المتكلم و يضفي انتباهه إلى جمال اللفظ ، وإدراك المعاني القيمة .

**14-1 الاستخدام:** "وهو أن يراد بلفظه معنيان أحدهما ثم بضميره معناه الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما بالآخر "[3] .

ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ ۚ **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ۖ ﴾[4].

فالشهر له معنيان الأول " الهلال والثاني أيام رمضان، وأُريد بضميره في يصمه المعنى الثاني وهو أيام رمضان "[5] . وسر جماله في تعدد القراءة للمتلقي .

---

[1]- السكاكي ،ابي يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد ابن علي ، مفتاح العلوم ،تح، نعيم، ط 2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1987 ،ص425.
[2]- سورة فاطر ، الآية :32.
[3]- خطيب القزويني ، مرجع سابق ، ص 332.
[4]- سورة البقرة ، الآية 185.
[5]- دكتورة عائشة حسين ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع سنة 2000 ، ص 78.

**15-1 الاطراد** : وهو " أن يورد المتكلم أسماء لأباء ممدوحة ، منسوبة بعضها إلى بعض مرتبة على حكم ترتيبها في الميلاد "[1].

ومثال ذلك قول الشاعر :

**سَأحمدُ بَعْد الله فِي كُلِّ مَشْهَد أَبَاَ حَسَن أَعْني علي بنْ أحمدٍ**[2]

وفي هذا البيت جمع الشاعر، كنيته للممدوح واسمه ، واسم أبيه ، دون تعسف ولا تكلف فزاد الإطراء في جمالية ترتيب نسله ، وزاد تأكيد وتوضيح المعنى من خلال سلالته .

**16-1 تجاهل العارف** : وهو " إخراج صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيد "[3]. ومثال ذلك قوله تعالى :

**﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾**[4].

فالله يعرف حقيقة ما بيد موسى، ولكن تجاهل العارف " لنكته بلاغية وهي تأسيس ورفع الهيبة والتنبيه إلى تلك العصا سيكون لها شأن عظيم "[5] وهو ما أسهم في جمالية التعبير وأكسب معناه قوة ووضوحاً، وأبرز العجز الإنساني أمام عظمة الله .

**17-1 الرجوع** : وهو " الرجوع والعودة على الكلام السابق "[6] .

ومثال ذلك قول زهير :

**قِفْ بالدِّيار التي لم يَعْفُها القِدَم بَلَى وغَيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ**[7]

---

[1]- ابن الأصبع ، بديع القرآن ، تح حنفي ، محمد شرف ، دار المساهم ، مصر ، د.ط ، 2008 ، ص 141.
[2]- ابن الرومي ، ديوان ،ج2 ، ص 273.
[3]- يحي المعطي ، البديع علم البديع ، تح ودراسة دكتور مصطفى بوشوارب ، دار الوفاء ، دنيا للطباعة والنشر ( ط1). 2003، ص232.
[4]- سورة طه الآية 18/17.
[5]- عبد الفتاح قيود ، علم البديع ، ص 226.
[6]- خطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص230.
[7]- ابن ابي سلمى زهير ، ديوانه ، تح فخر الدين قباوة ، دار الأفاق الحديث ، بيروت 1882 ، ص112.

يريد الشاعر أن " ديار محبوبته لم يستر آثارها ويقرب وقت اللقاء ولكن الشاعر رجع عن هذا المظهر أنه متيّم بالحب في ضمن التحسر في ذهنه نطق بها ثم تراه أبطلها متأسفا على عدم لقاء أحبته "[1] وتكمن جماليته في التفات المتلقي بالرجوع إلى المعنى الأصلي

**18-1 اللّف والنشر:** ويعني هذا اللّون أن " تلق بين شيئين في ذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق واحد بآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كلا منهما إلى ما هو له"[2].

كقوله تعالى:﴿ **وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ** ﴾[3]

" فقد ذكر متعددا وهو الليل والنهار من جهة التفصيل ، عطف النهار على الليل بواو العطف ، وهذا يسمى لفا والنشر هو لتسكنو فيه ولتبتغوا من فضله" [4] وهذا المحسن ساهم في جمال تعدد أمور وذكر صفات تخص كل أمر ، فيجلب انتباه السامع على مدى قدرته الفائقة من البلاغة والتركيب .

**19-1 الجمع والتقسيم:** وهو " جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه ، أو جمعه "[5] ومثال ذلك:

قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** ﴾[6].

"جمع هيئات الذاكرين وبدأ بتقسيمهم بالقائمين ، لأنهم أعلى منزلة ويليهم القاعدون ، ثم الذين يذكرون الله على جنوبهم"[7] فهذا المحسن زاد في جمال المعنى من خلال جمع وتقسيم

وتقسيم

[1]- دكتورة عائشة حسين فريد ، مرجع سابق ، ص 70.
[2]- السكاكي ، مرجع سابق ، ص224
[3]- سورة القصص ، ص 73
[4]- ينظر ، عبد الفتاح قيود ، علم البديع ، ص 210.211
[5]- عبد الفتاح قيود ، مرجع سابق ، ص 265
[6]- سورة آل عمران ، الآية ، ص 191
[7]- المرجع السابق ، ص 90.

ما يناسب كل حال فأضاف جمالا للتعبير يتناسب مع جمال المعنى.

## 2- المحسنات اللفظية :

تتفرع المحسنات اللفظية إلى عدة أنواع نذكر منها :

**2-1 الجناس** : هو " مقطعان صوتيان في إيقاع مختلفان في المدلول ، لفظان متحدان في الشكل مختلفان في المدلول وإذا تماثل الإيقاع فيهما فالجناس تام وإذا اختلف فالجناس ناقص"[1] ، والجناس أنواع الاشتقاق والتحريف .. الخ.

ومثال ذلك قول تعالى :﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ ( 43 ) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ** ﴾[2] .

"فالأبصار الأولى جمع بصر، وهو النظر، والثانية جمع البصر، وهو العقل، فاللفظتان اختلفتا في المعنى واتفقتا في النطق على سبيل جناس تام"[3] ويكمن هذا المحسن في اضفاء اضفاء ملمح جمالي على تركيب اللفظتان وأسهم في الإبداع وانتقاء الصورة وزاد التعبير جمالا .

**2-2 رد الإعجاز عن الصدر**: وهو " أن يعيد الشاعر أو الكاتب في آخر كلامه كلمة ذكرها في أوله، إما بلفظها أو معناها "[4].

ومثال ذلك قول الشاعر ابن الرومي :

**بالحَديدِ الحَديد يفلــحُ قدمـــاً فَالقِهـــا مِنْ حَديدِه بحَـــدادهِ**[5]

[1]- منير سلطان ، البديع في شعر شوقي ، طبيعة منشأة معارف الإسكندرية ، ص 77
[2]- سورة النور ، الآية : 43-44
[3]- عبد الفتاح قيود ، علم البديع ، ص 272
[4]- عائشة فريد حسن ، وشي الربيع بألوان البديع ، ص 190
[5]- ابن الرومي ، ديوان ج2 ، ص 222.

فرد العجز عن الصدر في كلمتي الحديد الأولى والثانية، في صدر البيت جاءتا متجاورتين فيمكن هذا المحسن في جمال تكرار الكلمة، فأصبح التعبير سلسا في إيقاع موسيقي يطرب النفس .

**2-3 التصريع** : وهو جعل العروض مقفاه تقفية الضر كقول الشاعر :

**بِأَطرافِ المُثَقَّفَـــةِ العَوالـــــي تفردنا بأوساط الْمَعَـــالِي**[1]

فالعروض العوالى والضرب المعالي اتفقت في اللام المكسورة، فحدث بينهما سجع يسمى تصريعا .

**2-4 الموازنة:** " أن تكون الفاصلتان متساويتان في الوزن ، دون التقفية "[2] ،ومثال ذلك قوله : تعالى : ﴿ **وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، و زَرَابِي مَبْثُوثَةٌ**﴾[3].

كلمة مصفوفة، ومبثوثة متساويتان في الوزن، لا في القافية، فسر جمال هذا الأسلوب في إحداث رنين في أذن السامع.

**2-5 التسطير:** هو " أن يجعل شطري البيت سجعه مخالفا لأختها "[4]

ومثال ذلك قول الشاعر:

**تَدْبيرُ مُعْتَصِـــمٍ بِاللَّهِ مُنْ تَقِـــم للهِ مرتقب فـــي الله مُرتـغبِ**[5]

فالشطر الأول مركب من فقرتين متفقتين في الميم والشطر الثاني متفقتين في الباء.

[1]- دكتورة عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع ، ص211.
[2]- خطيب القزويني ، مرجع سابق ، ص 362
[3]- سورة الغاشية ، الآية 16/15
[4]- المرجع السابق ، ص 365
[5]- عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع ، ص 209.

وتكمن الجمالية لهذا المحسن في الحفاظ على الوزن والقافية للمعنى العام للقصيدة

**6-2 الترصيع:**" أن يكون البيت مسّجوعا"[1] ومثال ذلك قول الشاعر مسلم :

**إذا ما تَحَسّاهــا الحَليمُ أَخو النُهــى أَسَرَّبِها كِبراً وَأَبــدى بِها كِبــرا**[2]

في عجز البيت مصرع حيث وصف الشاعر الخمر ، فاستخدم الحليم إذا شرب هذا الخمر أسر بيها في نفسه كبرا فأسر بها ، وأبدى بها ، أضاقت جمالا على التركيب وجعله نسقا واحدا ويترك القارئ يتفاعل معه .

[1]- أسامة بن مرشد علي بن منقد ، البديع في البديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1987 م ص 181.
[2]- مسلم بن الوليد ، ديوان ، ص50.

## المبحث الثاني: وظائف البديع وقيمته

### وظائـــف البديـــع:

اهتم العرب منذ الجاهلية بتوظيف البديع بأنواع عديدة لأغراض كثيرة، إما بغرض التنبيه ، وإثارة الاهتمام ، وإما إظهار فصاحة المتحدث ، وقدرته اللغوية ، لذلك بلغ استعمال البديع في العصر العباسي مبلغا مفرطا في العصر الأندلسي، ازدهر وأصبح هذا الفن له مكانة جمالية وله وظائف حققها نذكر منها :

أ- **الوظيفة الجمالية** : وهي الوظيفة التي تعمل على تشويق السامع ، وتقرب المعنى منه وذلك بخصائص تلحق الأسلوب ، فهي تمكن من " تزيين الأسلوب وتكسبه الجمال والروعة ويرقى التعبير بألوان الجمال ، مما يدخل معظمه في أبواب علم البديع"[1]، ويقول "حاجي خليفة" في كتابه أن "هذا الفن موضوعه وغرضه وغايته ووظيفته هي منفعة وإظهار الكلام حتى يلج الأذن"[2] .

وفي قول "الجرجاني" في كتابه أسرار البلاغة عن تفسيرات جمالية فيقول :" فهي عبارة عن ذوق قوي ولمحات نفسية ، تكشف عمق الفكرة وتمعنه في النفوس"[3]، فكانت تحليلاته رائدة قريبة من روح العمل الأدبي ، فإذا جاء التمثيل في أعقاب المعاني كان مدحا كان أبهى وإن كان حجاجا برهانه أنور ، فيجد أن النفوس تأنس إذا هي خرجت من الخفي إلى التصريح لأنها تنتهي إلى حال تكون أكثر شوقا .

[1]- ينظر : عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،2000 ص14.

[2]- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والظنون ، تح ، محمد شرف الذين بالتقايا ، دار احياء الثراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط مج ، ص 3.

[3]- محمد كواز ، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط 1 ، 2006 ، ص334.

ويقول أيضا " فجمال الجناس عنده في مثل بيت يرجع إلى مفاجأة ، وأن كلمة ترى كأنها لا تعطيك شيئا جديدا، وهي في الحقيقة تعطي الكثير ، ومن ثم عُدَّ من حلي الشعر وذكر البديع وكل هذا يرجع إلى المعنى النفسي لا إلى اللفظ "[1].

فالوظيفة الجمالية تتحقق من خلال ما تحققه مباحث علم البديع من تناسب في البنية والمقصود من هذا التناسب حسن العلاقة القائمة بين الأجزاء مختلفة للأثر الأدبي حتى يتمتع كل عنصر منه بنصيب من الأثر والإبراز في مساهمة انسجام الكل وتماسكه فالجمال لا يتحقق إلا بوجود تناسب ، لأن البديع يقوم على أساس ومبدأ التكرار ، أو التقابل أو التجاوز ، أو التشابه ، في البناء الصوتي أو التركيبي ، ولا شك أن هذه الهندسة اللغوية ستلقي بظلالها على تحقيق جماليات النص الشعر بترك أثر في المتلقي .

**ب- وظيفة التوضيح والتفسير** : والمقصود بها " الإتيان بالجنس البديعي بغرض توضيح أمر وتفسير حالة "[2] ، وهذه الوظيفة تساعد في توضيح الكلام سواء كان نثرا أو شعرا كما يقول الخطيب القزويني في كتابه الملخص " هو علم يعرف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة "[3].

فوظيفة التوضيح لها أثر بالغ على حركة الذهن ، وانتقاله إلى معنى آخر وربطه بين معنى وآخر وإكمال المعنى واتمامه ، فتكمن أهميتها في تحقيق الوضوح لتتم عملية التوصيل في صورتها المعنوية ، وتساعد على عملية المتلقي في أداء دورها على الوجه الأكمل .

[1]- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، ص30.
[2]- ابراهيم علان ، البديع في القرآن أنواع ووظائفه ، دائرة الثقافة والإعلام ، ط1 ، حكومة الشارقة اللإمارات العربية المتحدة ، 2002.ص465.
[3]- مرجع سابق ، ص 7.

**جـ – الوظيفة الجمالية الجاذبة :** "وفي هذه الوظيفة يستخدم النوع البديعي لإضفاء جمال على الجملة يجذب المتلقي بشغف، وهي وظيفة هامة لجذب المتلقي يجعل النص يقطع نصف الطريق إلى قلبه وعقله"[1] ، ثم تأتي الدلالات السياقية في منظومة نصية متكاملة فتستقر المفاهيم والمشاعر في عقل الملتقي ونفسه ، لتخلق حالة من التجارب الروحية والعقلانية .

ولم تقتصر الوظيفة الجمالية الجاذبة على المحسنات اللفظية فقط ، بل إن بعد المحسنات المعنوية أدت دورا جماليا جاذبا هاما أيضا ، لكن الدور الأكبر في جذب المتلقي لجاذبية الألفاظ وتناغمها واتفاقها وتضادها.

**د– وظيفة التأكيد :** فهي وظيفة تستخدم في "الأنواع البديعية التي تأتي لتوكيد المعنى السابق لها ، تزيدا لليقين عند القارئ"[2] فتأكيد الكلام يساعد في تنسيق العلاقات بين الألفاظ والجمل والعبارات، وترتبط بين الانفعالات والمعاني ، مما يجعل الفكرة تترسخ في شكلها النهائي في ذهن القارئ .

## قيمـــة البديـــع :

تمتاز اللغة العربية بالجمال وروعة الأداء وتمثل قيمة الإبداع اللغوي لما تحويه من فصاحة وبلاغة ، فإن المدقق في الألوان البديعية يجد لعلم البديع من القدر والقيمة والمكانة التي لا تقل مكانة من علم المعاني والبيان ، فارتباطه بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وتطلب المقام وسياق له جعل له من الفضل والقيمة خاصة عندما يأتي اللون البديعي فطريا طبيعيا غير متكلف فيه ، فقد نبه عبد القادر الجرجاني أن تكلف البديع يفقده قيمته، فقال " وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا ، ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه ، وحتى تجد لا تبتغي به لدا ، ولا تجد عنده حولا ، ومن هنا كان

[1]- ابراهيم علان ، البديع في القرآن أنواع ووظائفه، ص 478.
[2]- المرجع نفسه ، ص471.

أحلى تجنيس تسمع وأعلاه ، وأحقه بالحسن وأولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه أو ما هو لحسن ملائمته، وإذا كان مطلوبا ، بهذه المنزلة وفي هذه الصورة"[1].

فالبديع ليس ترفا في الأسلوب أو حلية يمكن الاستغناء عنه ، حتى يكون مكانه مؤَخرة العمل الأدبي ، بل له قيمة لا تقل شئنا وله مرتبة مقدمة فصاحب الطراز يدرك قيمة البديع ومنزلته بين علوم البلاغة ، فيجعله رحيقا علميا والبيان الذي يتركز فيه الحلاوة ، فيستهل حديثه عن البديع فيقول : " أعلم أن هذا الفن من التصرف في الكلام يختص بأنواع التراكيب ، ولا يكون واقعا في المفردات ، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص سكرها .. وعلم البديع تابع للفصاحة والبلاغة فأذن صفوها ، وخلاصتها وبيان ذلك : هو أن العلوم الأدبية بالإضافة إلى حاجته إليها، وترتبه عليها على خمس مسامرات ، كل واحد منها أخص من الأخرى ، وهو الغاية أو القيمة التي تنتمي إليه كلها "[2].

ونعني بالعلوم الأدبية الخمسة هي:

علم اللغة ، علم التصريف ، وعلم الإعراب ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، فكل منها يأتي في المرتبة التي تعلو السابقة لخصوصيته، يفتقدها الأولى ، فإذا انتهينا إلى البديع ، وهو ما سلف إليه بعد إحراز ما سلف من العلوم الأدبية الخمسة، وصلت إلى البديع وهو منتهى أمرها وغاية شرطها .

وبهذه المنزلة التي زينت الأسلوب وحسنته ، اتضحت أهمية البديع وقيمته التي لا يستطيع أن يغفلها كل ذوق أدبي رفيع " فالأساليب العربية الأدبية مرآة للحياة تعكس حلوها ومرّها على اختلاف عصورها وأزماتها، كما اتضح ذلك من دراسة هذه الأساليب ، وتأثيرها

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة مرجع سابق ص 11.
[2]- ينظر : عبد القادر حسن ، فن البديع ، كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر ، دار الشروق ، ط1 ، 1983 ، ص12.

في النفس ومعرفة دقة التعبير بها، وجمال الاستشهاد بنصوصها، مما احتلت مكانة وقيمة عالية"[1].

ومن هذا المنطلق لقيمة البديع تفنن الشعراء في صيغ أشعارهم بالصيغة البديعية ، كما تفنن الكتاب في توشية عباراتهم بالزينة اللفظية، ليقولوا شعر يطرب ويعجب ، فكانت هذه غايتهم أن يقولو كلاما حسنا بديعا في أسلوب جميل، فتأثر شعراء به وأصبح وسيلة أداتهم في التعبير ومن بين الشعراء ، أبو نواس ، مسلم بن الوليد ، وأبو تمام .

[1]- ينظر : عائشة حسين فريد ، وشي الربيع بألوان البديع ، في ضوء الأساليب العربية ، ص223.

## الفصل الثاني : جماليات البديع في شعر " ابن دراج القسطلي " :

- المبحث الأول : الشاعر ابن دراج القسطلي
- المبحث الثاني : الجماليات المعنوية للبديع في شعر " ابن دراج القسطلي "
- المبحث الثالث : الجماليات اللفظية للبديع في شعر " ابن دراج القسطلي "

## المبحث الأول : الشاعر ابن دراج القسطلي :

### 1- سيرة ابن دراج القسطلي :

ابن دراج القسطلي شاعر من شعراء العصر الأندلسي، تميز بكثرة القصائد ويظهر هذا من خلال ديوانه الضخم .

" ابن دراج هو أحمد بن محمد بن أحمد سليمان بن عيسى بن دراج القسطلي وكنيته أبو عمر "[1]. " ولد في شهر محرم سنة 347هـ – 958 م وتوفي عام 421هـ-1030م "[2]

### 2- نسبـــه :

بني دراج ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية ، دخل هؤلاء الأندلس في الوقت الذي فتح فيه طارق بن زياد هذه البلاد ، وابن حزم هو من أورد نص عن أصل بني دراج ، ولم تزد هجرة الصنهاجيين إلى الأندلس إلا منذ أشرف المنصور ابن أبي عامر وابنه عبد الملك المظفر باستخدامهم في أواخر القرن الرابع الهجري ، حتى انتهى الأمر بهم إلى الأخد بأوفى النصيب بهدم الخلافة الأموية في الأندلس ، فابن دراج بقيت فيه العصبية البربرية ، فنلمس ذلك في قصيدته عندما تمهد الأمر خلافة سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين بالله والمعروف أن حياته قامت على أكتاف البربر فقال :

**قَبائلُ من أبناءِ وجزّهـــــمْ لهم صفوُ ما تمنيه عـادٍ وقحطانْ[3].**

---

[1]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان / تح / محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهجة المصرية ، (ط1) ، 1948 ،ص116.

[2]- ابن دراج القسطلي ، ديوان ابن دراج القسطلي ، تح ، محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق سوريا (ط1) ،-1961م ، ص20-32

[3]- المصدر نفسه ، ص26.

## 3- دراسته :

ذكر (بشكوال) لسنا نعرف شيئا عن الأساتذة الذين أخد عنهم ، و " أما في القرن الرابع لعل أهم الشعراء جيان كانوا من بني فرج ،وهم ثلاث إخوة أحمد سعيد ، عبد الله أبناء محمد بن فرج "[1] .

بدأ ابن دراج حياته الدراسية ، يتردد على مجالس الشيوخ ، ومخلفاتهم في جيان فحفظ القرآن الكريم ، وألمّ بمبادئ النحو واللغة ، والأدب والأخبار ، والأنساب والفقه وتذوق الأدب مبكرا ، ويتابع قرطبة لما كانت تموج به من أدباء وعلماء ، على عهد الحكم المنتصر ثم أيام الحاجب المنصور بن أبي عامر ، واطلع على الجو الأدبي بأمثاله من الشعراء الطامحين ، وكان هذا في قرطبة، قبل الإنتقال لشق طريقهم نحو العاصمة الأندلسية

" وعلى أي حال فابن دراج بعد دراسته ، شهد له كثير من النقاد بتفوقه وبراعته في ديوانه الضخم "[2].

## 4- تلاميذه :

روي الديوان من بعض تلاميذه ومنهم " ابن حزم القرطبي وابن حي التجيبي ويوجد أدباء مما أحاطوا بابن دراج القسطلي ، محمد ميمون الفرنسي السرقسطي ، كان من أهل العربية والآداب ، وأبو الفرج المظفر السرقسطي عبد الملك بن هشام التجيبي[3].

## 5- مؤلفاته :

دواوين أخرى – ديوان العطاء .

[1]- ابن دراج ، ديوان ، ص53.
[2]- ينظر : أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف القاهرة ، ط1 ، 1986 ، ص327.
[3]- ينظر : ابن دراج ديوانه ، ص 87.

## 6- ملخص الديوان :

يتكون ديوان ابن دراج من مقدمة وملحق ، احتوى 723 صفحة ، جاء في ثناياها بحوالي 32 قطعة وقصيدة ، صدر هذا الديوان سنة 1961م عن دار المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بدمشق ويبدوا أن الديوان لا يمثل كل شعر الشاعر لأن كل قصائد الديوان تمثل شعره من بدء اتصاله بالمنصور ابن أبي عامر ، فالشاعر نال شهرة في المشرق والمغرب ، وترجمت له كتب فكانت معظم أشعاره " تتحدث عن مديح المنصور وابنيه عبد الملك وعبد الرحمان "[1].

" وتغنى ابن دراج في ديوانه بغزاوت عبد الملك بن منصور العامري ، وفتوحه في أقطاب المسيحية الإسبانية ، كما كان شأنه مع المنصور وغيره ممن مدحه في ديوانه وعلى سبيل المثال في الغزوة التي قادها عبد الملك بن منصور العامري ، ضد مملكة ليون ، سنة 395هـ-1005م في قصيدة الرائية "[2].

## 7- البحر والوزن :

أما البحور الغالبة على شعر ابن دراج هو البحر الطويل ، نجده في مدح المنصور والبحر الكامل نجده في ابراز العواطف والبحر البسيط يعبر عن معاني العنف أما البحور المتوسطة شيوعا البحر المتقارب ، والبحر الخفيف ، والوافر ، ومن البحور التي لم تنل حظ كبيرا عند ابن دراج البحر المنسرح .

ومن خلال الوزن، فكان الروي في ديوان ابن دراج استوعب كل أنواع الروي، فالأكثر شيوعا هي الدال والميم واللام والراء .

[1]- ينظر : ابن دراج ديوان ، ص48.
[2]- المصدر نفسه ، ص58.

## 8- موضوعاته في الشعر :

ابن دراج من أهم الشعراء " وهو من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين "[1]

وأكثر الشعراء نتاجا، فقد خلف ديوانا ضخما ، أكثر من القصائد الطوال التي يغلب عليها طول النفس ، فموضوع المدح هو الموضوع الرئيسي الغالب على قصائده ، ولعل غلبة المدح على شعره كان تحت ظروف معينة، بدأ حياة فنية وختمها شاعرا رسميا، يعمل في خدمة الرؤساء والحكام ، من المنصور ابن أبي عامر إلى المجاهد العامري ، فكان تعلقه بحياة القصور و اتصاله بالرؤساء دافعا من دوافع اكثار غرض المدح .

وأما النضج الثقافي في موضوعاته يستمد منها ويشير منها ، فقد كان ذا ثقافة واسعة وخاصة ، في التاريخ الأدبي في إيراد القبائل والأعلام والأماكن ذات الصلة بالتاريخ .

فابن دراج لم يكن شاعرا فحسب بل كان " كاتبا من كتاب الإنشاء ، وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء المذكورين من البلغاء "[2].

**وبهذا القدر من التعريف بالشاعر وديوانه، نكتفي باستخراج أهم جماليات المحسنات البديعية سواء كانت لفظية أو معنوية .**

[1]- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،1997 ،ص80.
[2]- بغية المتلمس ، في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب المصري ، ص22.

## المبحث الثاني : الجماليات المعنوية للبديع في شعر " ابن دراج القسطلي " :

سأحاول في هذا البحث استخراج المحسنات البديعية التي لها أثرا جماليا والأكثر شيوعا في ديوان ابن دراج القسطلي سواء المعنوية أم اللفظية ، ومن جماليات المحسنات المعنوية :

### 1- الطباق :

من الأمثلة التي نستدل بها على الطباق تلك التي وردت في ديوانه كما في قوله:

**"إنْ شِئْتَ أَملِي بَدِيعُ الشِّعرِ أَو كَتَبَا أَو شِئْتَ خاَطَبًا للمَنْثُور أو خَطباَ"**[1]

وفي هذا البيت يحكي الشاعر ابن دراج عن الفترة التي عاشها في العصر الأندلسي المزدهرة بالاهتمام بالعلماء والأدباء.

لذلك يذكر الشاعر أنه كان مقتدرا على الكتابة والخطابة ، واقتداره على بديع الشعر وما يدل على ذلك ديوانه الضخم ، حيث وظف في هذا البيت لوناً من ألوان البديع الحاصل بين لفظتي الشعر والمنثور وهو طباق ايجابٍ ولهذا الطباق جمالية حسية وإيقاعية تتمثل في وضوح المعنى بالضدية وترتيب المعنى بطريقة متسلسلة

وقوله أيضا:

**" إليكَ منكَ فرارْ الخائفْ الوجل وفيْ يديك أمانْ الفَارسِ البَّطــلْ"**[2]

وفي هذا البيت حصل طباق إيجابٍ بين اللفظتين الخوف والأمن لأن ابن دراج كان بصدد أن يثبت وقوع السفر إلى قرطبة ، فابتدأ قصيدته في هذا البيت ، واستخدم هذا النوع

[1]- ديوان ابن دراج ، ص 366.
[2]- المصدر نفسه ، ص412.

من الطباق ليؤكد في كلامه أنه سيسافر إلى قرطبة ، وهو في أمان ، فلا خوف من الهجران فهو يستشعر الأمن والاطمئنان، وهو حال الفرسان والأبطال، وهذه الضدية بين "الأمن والخوف" في اللفظ مكنت حصول المعنى عند السامع وقوته وأعطت الأسلوب وقعا خاصا

أما في قوله:

" **وأنْت الذي أَوردت لونه قاهراً خُيولا سَّماء الأَّرض فيها نحورهاَ**"[1]

ذكر ابن دراج القسطلي في هذا البيت لفظة "السماء" ونقيضتها "الأرض" ، لكي يبرز اقتحام العامري لقلعة جيوش الملك ليون؛ لأن ابن دراج كان يمدح عبد الملك بفتوحات الأقطار المسيحية ، حيث مدح له خيولا كانت سلاحا للحرب ، بكثرتها في الغزو ، فجاءت اللفظتان السماء والأرض مدعمتين لقوله في المدح والافتخار بوجود كثرة الخيول ، ومثلها بما هو موجود بين مسافة السماء والأرض.

ويمكن إبراز جمال هذا التعبير باستخدام اللفظتين لدلالة السماء على ارتفاعها والأرض على اتساعها ، وهو ما أعطى للمعنى قوة ،وللتعبير جمالا. وفي قول :

" **وآياتِ النَّصْرَ لَا تَزَال وَلَمْ تَزُلْ بِهُنَّ عَمَايَاتُ الظِّلَالِ تُزَوِّلْ** "[2]

جمع الشاعر ابن دراج القسطلي بين اللفظتين المتضادتين بصيغة السلب، وهما الفعل المثبت "تزول" والفعل المنفي، "لا تزال" اللذين جاءتا في صدر البيت وعجزه واضحين دالين على المقدرة البلاغية للشاعر وطريقة إيصاله للمعنى الذي احتوى ذلك الطباق سلب والكشف عن قيمته ودلالته ، كما كان لهذا التوظيف أثر في الموسيقى الداخلية خاصة لما أنهى البيت في كلمة تزول.

[1]- المصدر السابق ، ص22

[2]- المصدر نفسه ، ص4

ومن هنا نستنتج أن للطباق جمالية تمكن من تأكيد المعنى وتقويته ، كما تنبه القارئ ذكر المعنى عند ذكر المعنى مما يترك أثر في النفس، وهو ما اعتمد عليه ابن دراج في شعره.

## 2 – المقابلة :

وظف ابن دراج القسطلي المقابلة في شعره كونها محسنا بديعيا له وظيفة جمالية، ومثال ذلك:

"**وَأَضَاءَ مُظْلِمُهَا وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا وَأَطَاعَ عَاصِيُهَا وَلاَنَّ شَدِيدَهَا** "[1]

ففي هذا البيت جمع ابن دراج بين ضدين و أكثر ، فاستخدم لفظة "أضاء" ونقيضها "مظلمها" ولفظة "أطاع" ونقيضها "عاصيها"؛ لأنّ هذا البيت يعبر عن مدى التسامح والغفران في عيد الأضحى ، الشاعر في هذا المقام أنشد سليمان بن الحكم مستعينا في هذا البيت لأن قصيدته تعبر عن أجواء العيد.

فهذه المقابلة وظيفتها تأكيد معنى مناسبة العيد ، وما ينبغي أن تكون عليه ، ففيه من إضاءة بعض الظلام ، لأن بعد كل ظلام في ذلك اليوم يضئ ، وكل عاص يطيع، وكل شديد يلين ، فبهذه الأضداد تعرف الأشياء ويفهم المعنى خاصة، إذا قدم في قالب جميل كالمقابلة.

أما في قوله:

"**فَإِنْ يَحِي فِيهُمْ بَغِيٌّ جَالُوتِ جِدِّهِمْ فأحجارْ دَاوُدَ لَدَيْكَ مثولْ** "[2]

ففي هذا البيت قابل الشاعر بين معنيين متضادين هما طغيان جالوت وجنوده ومقاومة داوود لبغي جالوت وانتصار عليه ، ووضعُه حدا لجبروته مما أسهم في إبراز المعنى وتقويته وتوضيحه.

[1]- المصدر السابق ، ص60
[2]- المصدر نفسه ، ص5

فالمقابلة بين جبروت جالوت و مقاومة داود أسهمت في جودة المعنى ، مما أضفى جمالا على القصيدة ، خاصة لما ذكر جالوت في مقابل داود والبغي في مقابلة الأحجار التي تمثل المقاومة.

أما في قوله:

" **فَزَادَ الضُّحَى مَنْ سَنَّا الشَّمْسَ نُورًا وَلَيْلَ السُّرَى فِي نُجُومِ السعودْ** "[1]

هذا البيت الشعري يوضح أن في الضحى تشرق الشمس بنورها وأضوائها ، ويقابلها الليل الذي تسير فيه النجوم فكانت المقابلة بين( الضحى من سنا )و(ليل السرى)( وشمس نورا ) و(نجوم السعود )، وقد أسهمت في ايضاح المعنى وتقريبه إلى ذهن القارئ .

ونجد ابن دراج يوظف المقابلة في بيت آخر فيقول فيه

" **فَكَمْ صَبَّحَتْكَ بِفَتْحِ قريبٍ سَرَى لَيْلَةً ذَاتُ صُبْحِ بعيدْ** "[2]

فالشاهد البديعي يتمثل في جملتين : "صبحتك بفتح قريب" "وليلة ذات صبح بعيد" ، ووردت هذه المقابلة تعبيرا عن الفوز بالغزوة ، فهو يستنجد بالفتح والفوز القريب ، ففي الصبح يكون الفتح قريبا منه أما في الليل فهو بعيد عنه.

وهذه الضدية بين الألفاظ زادت لكلام الشاعر جمالية وأكسبت تعبيره .

وفي قوله أيضا :

" **وَلَا مَاتَ مَنْ وَلَّاكَ مِنْ غَرْبَةِ النَّوَى وَلَا عَاشَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ عَثْرَةِ التعسْ** "[3]

وفي هذا البيت جملتان مختلفتان ( ولا مات من ولاك ) ونقيضها و(لا عاش من عاداك ) فالموت حق لمن ولاك والعيش يكن لمن ظلمك أو عاداك ، فهذه مشيئة الله تعالى .

[1]- المصدر السابق ، ص222.
[2]- المصدر نفسه ، ص219.
[3]- المصدر نفسه ، ص312.

فهذه المقابلة زادت من قوة المعنى عن طريق ذكر الضدية و اكسبت التعبير جمالا.

وهنا نستخلص أن المقابلة تهدف إلى تحقيق بعض القيم الفنية والدلالية التي تتعلق بالمعنى.

## 3- مراعاة النظير:

ومثال ذلك في شعر ابن دراج:

"**وَأَذَعْنَ صَرِّفِ الدَّهْرَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِمَا فَهَتٌّ مِنْ قَوْلٍ وَأَمْضَيْتُ مِنْ فِعْلٍ** "[1]

في هذا البيت يمدح ابن دراج القسطلي الوزير عيسى بن السعيد ، فاحتوى مصائب الزمان بالتصرف السليم والحكيم ، فأقواله كانت صائبة وأفعاله طبقها على نحو ما تقضيه الأمور ولعل المتأمل في هذا البيت يلحظ توظيف محسن بديعي معنوي يتمثل في مراعاة النظير فالتصرف مع نوائب الدهر بحكمة يقابله القول المنطقي والفعل الصائب .

ويكمن سر جمال هذا التوظيف في الترتيب بين الألفاظ والمعاني، وتأكيدها كما يجعل القارئ يتفاعل مع هذا النوع من التعبيرات.

وقوله أيضا :

"**كريمِ التَأَنِّي فِي عقابْ جَنَّاتِهِ وَلَكِنَّ إِلَى صَوْتٍ صَرِيحٍ عجولْ**

**لِيَزْهُو بِهِ بَحْرٌ كَأَنَّ مُدَوِّدَهُ نَوَافِلُ مِنْ مَعْرُوفِهِ وفضولْ** "[2]

مازال الشاعر ابن دراج يمدح المنصور بأخلاقه المحمودة والفاضلة حيث جمع الشاعر في هذين البيتين أمور متناسبة و مشتركة ، وهي صفات الممدوح التي تمثلت في الكرم، والفضل، والمعروف ، وهذه الألفاظ تدور حول مدح المنصور بن أبي عامر وهذا

[1]- المصدر السابق ، ص44.
[2]- المصدر نفسه ، ص08.

التوظيف لهذه الألفاظ المتناسبة أكسب شعر ابن دراج قيمة جمالية، واستطاع بواسطته نقل إحساس الأديب إلى القارئ.

**4- التورية :**

مما ذكر عن التورية في شعر ابن دراج القسطلي في قوله :

"**فَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسَ تَطَّلِعُ لِلْعِدَى فظلهْم حَتْمًا بِنُورِكَ زَائِدٌ** "[1]

يبين الشاعر ابن دراج ، أن ممدوحه شمس ذات نور ساطع ، فشروقها يبعد العدو

فوظّف الشاعر محسنا بديعيا، هو التورية إذ لألفاظ الشمس والظل والنور معنيان ، معنى قريب ومتعارف عليه ، من الألفاظ الثلاثة ، والمعنى البعيد يستنتج ويفهم فذلت الشمس على حسن الطلعة وقيمتها وتأثيراتها، ودل معنى الظل على سرعة الزوال والخوف، ودل النور على معنى الأمان والطمأنينة، كما وظف لفظة الظلام مشيرا إلى معناها البعيد ، وهو الضلال والزيغ عن الطريق.

فسر جمالية هذا البيت تمكن جذب المتلقي اكتشاف المعنى الخفي وما وراء المعنى الظاهر ويقاسمه المقصد.

[1]- المصدر السابق ، ص20.

## 5- المزواجة :

وظف الشاعر ابن دراج المزواجة في شعره محسنا بديعيا له قيمة جمالية وأثر في تقوية المعنى ومن ذلك قوله:

**"وبُورِكَتِ الْأَزْمَانُ مَا أَشْرَقَتْ لَنَا بِوَجْهِكَ هيجاواتها وَ قصورهاَ "[1]**

يواصل ابن دراج القسطلي مدح المظفر عبدالملك ويرى أنه أضاء للناس بنوره في حقب زمن توليه منصب الحكم ، فكان وجهه بابا لعيش الطيب ، وقد استعمل ابن دراج محسنا بديعيا تمثل في المزاوجة بين شطري البيت، وبالنسبة للشطر الأول وظف فترة حكم عبد الملك بالبركة والنور الذي أضاء لهم زمانهم ، وفي الشطر الثاني وصف وجهه أنه أطاب لهم المقام.

ويكمن سر جمال هذا البيت الشعري في المزاوجة بين المعنيين المناسبين، وفي هذا الترتيب المنطقي للمعاني.

أما في البيت الموالي فنجده يقول :

**"فَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسَ تَطَّلِعْ لِلْعِدَى فَظِلُّهُمْ حَتْمًا بِنُورِكَ زَائِدْ "[2]**

وهنا مازال الشاعر يواصل في مدح الملك المظفر ، فوصفه بالشمس التي تقهر العدو وتطمس بنورها قلبه، ولا شك أن توظيف الشاعر المزاوجة في هذا المقام له أثر قوي في تثبيت المعنى، وأعطى لشعره قيمة جمالية تجلت من خلال ترتيبه للمعاني.

[1]- المصدر السابق ، ص21.
[2]- المصدر نفسه ، ص20.

## 6- الإرصاد :

استعان الشاعر ابن دراج القسطلي في شعره بتوظيف شعره الإرصاد كمحسن بديعي له أثره وقيمته الجمالية ومن أمثلته:

**"ذُو الْمُلْكِ وَالتِّيجَانِ وَالْغُرَرِ الَّتِي جَدِيرُ بِهَا التِيجَانْ أَنْ تَتَبَاهَى "[1]**

نرى من خلال هذا البيت أن الشاعر يمدح الملك المنصور صاحب الفخر ، بأنه وقف في وجه الظلم والظالمين، ويستحق أن يكون قدوة لهم، وأن يتوج بالتاج الحقيقي، وليمتلك صفات وخصالا نزيهة، ولذلك فإنه في هذا البيت الشعري قد وظف الإرصاد فرصد لنا ذلك الملك الذي له قدرة على تولي أمور الناس ، فهو أحق بمنصب الملك وولاته، كما تميزت به أفعاله الحكيمة والقويمة.

فقد عمل هذا المحسن على تبيان المعنى الحقيقي المتمثل في صفات الملك وأثار انتباه القارئ وكان له وقع في نفسه.

وفي بيت الشعري آخر:

**"أَعْطيتني ذَخْراً الزَّمان وإنَّمَا شَرَف الحَياةْ وعزها أَعْطيتنِي"[2]**

هذا البيت يمدح الملك المظفر وما اتصف به أثناء توليه الحكم وما ادخر شيئا لمن يأتي بعده ، في حمل مصائب الزمان الصعب ،بل الأهم من ذلك الشرف والعزة في الحياة التي صنعها لأهله وقومه ، وهنا اعتمد الشاعر الإرصاد لرصد ما كان مبهما في صدر البيت من زاد مدخر وعزة وشرف وهو ما أضفى على شعره جمالا وترك القارئ يبحث عنما خفي من المعاني التي تضمنها للادخار.

[1]- المصدر السابق ، ص14.
[2]- المصدر نفسه ، ص18.

## 7- المبالغة :

ومن أمثالها في شعر ابن دراج :

"وَكَأَنِّيٍّ بِجَبِينِهِ فِي لُجَّةٍ لِلْحَرْبِ يَخْرَقُ بِالْقَنَا أَمْوَاجِهَا "[1]

فالشاعر يصف الملك وهو يمتطي الخيل وعلامات الشجاعة وإدارة المعركة بادية على جبينه تجعله لا يخاف من أهوال الحرب ، وهنا أشار الشاعر إلى لون بديعي وهو المبالغة التي تجلت في عبارته : يخرق بالقنا أمواجها ، فقد بالغ في وصفه وكان يجد به أن يقول يقاتل بالقنا أخطارها .

ولكن هذه المبالغة أعطت التعبير متانة وتصويرا قويا كان له أثره على ذهن القارئ ولفت انتباهه لصفات الملك.

## 8- تأكيد المدح بما يشبه الذم :

ومن أمثلة في الشعر ابن دراج قوله:

" فَيَا حَبَذَّا تِلْكَ الرُّسُومِ حَبَّذَا نَوَافح تُهْدِيهَا إِلَى صِبَاهَا "[2]

يمدح الشاعر تلك الصفات التي يحملها الملك المنصور ، ويريد أن يقتدي بها شباب زمانه فهي هداية له وللناس في حياتهم ، فنرى أن الشاعر أورد محسنا بديعيا هو المدح الذي شبه الذم، فهو يمدح القيم التي يتصف بها وفي الوقت نفسه ذم تلك الصفات التي تخالف تلك الصفات المستحسنة والتخلي عنها ،وهذا ما يجعل النص الشعري ذا طابع جمالي يزاوج بين أمرين مختلفين .

[1]- المصدر السابق ، ص28.
[2]- المصدر نفسه ، ص 11.

## 9 – التفريق :

ومن أمثلة شعر ابن دراج القسطلي قوله :

"وَصَلَ الْجِهَادُ والصِّيَامُ بعزّمهْ مِنْ تَأَثُّرٍ يَرْضَى اللهُ إِذَا غَضِبْ "[1]

وصف الشاعر شهر شعبان بتمنيه البقاء فيه، لأن المتعارف عليه في هذا الشهر كثرة الصيام والجهاد في سبيل الله ، فنلاحظ ذكر أحد أركان الدين الإسلام وهو الصيام له عدة صفات منها الصبر والإخلاص ، وهذا ما يحقق رضى الله والنصر والمحافظة على صفات العبد المؤمن المخلص لربه .

فجاء المحسن التفريق في ذكر مبادئ الإسلام مفرقة بين الجهاد والصيام، لأن العمل يرضي الله عز وجل وهذه التفرقة تمكن في جمال بيان صفات كل العاملين .

## 10– تأكيد الذم بما يشبه المدح:

ومن أمثلة في شعر ابن دراج القسطلي قوله

"دَعَوْتُ لَهَا سَقْيَا الحَيَا وَدَعَا الْهَوَى وَتَرِّحِ الْهَوَى دَمْعِي لَهَا فَسَقَاهَا "[2]

في هذا البيت يقف الشاعر على الملك المنصور ، للإقبال على الجهاد والدفاع عن الحق ، وفي الوقت ذاته يذم الهوى الذي يخالف ما يدعو إليه ، وينكر بشدة هذا الموقف الصادر منه ، ولا يترك هواه و الدمع فائض منه، فقد وظف الشاعر هنا محسنا بديعيا وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح ، فهو يذم الهوى الذي لا يدعو إلا الموت الحتمي في أمور الحياة وشبح المدح بإحياء الميتة.

وسر جمال هذا المحسن البديعي يكمن في إعقاب الذم بالمدح، ومزج بين التشاؤم والتفاؤل.

[1]- المصدر السابق ، ص 137 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 11 .

ويقول في مقام آخر :

"وَبِالْدَّيَّارِ اللَّهُوِّ أَقْوَتْ رُسُومُهَا وَمَحَتْ مَعَانِيُهَا وَصُمْ صَدَاَهَا "[1]

فالشاعر يصف تلك المنازل اللهو ، التي محت المبادئ السامية ، بدل من ذلك الهوى الذي أفضى إلى أحوال ليس لها مغزى ، وفي هذا اللون البديعي يؤيد الشاعر الذم بما يشبه المدح ، فالشاعر يذم ذلك الموقف في خرابة الديار التي نزعت كل معنى لتلك الصورة الماضية لما صارت إليه ، فهذا النوع من المحسنات له أثر في توكيد المعاني كما أضفى جمالية على تعبير الشاعر.

## 11- التقسيم :

وظف الشاعر ابن دراج التقسيم في شعره ويظهر ذلك في قوله :

"وَيُرِيكَ فِي شِبلِ الْمَكَارِمَ وَالْهُـــدَى وَالْبـــرُّ أفضل مَا أريت أَبَـــاكَ "[2]

فهنا يصف الشاعر الملك حين قتل أحد أعدائه بوجه حق، فشبه كأنه الشبل صغير الأسد ثم ذكر صفاته من المبادئ وطريق المستقيم والخير الصادر منه ، لا يوجد في أبيه ، فقدم لنا الشاعر محسن التقسيم ، في قوله شبل المكارم والهدى والبر، فقد جمع ما يتصف به الملك ثم قسمها إلى المكارم ،و الهدى والبر ، مما مكن سر جماله في جعل القارئ يعيش معه المعنى المقصود من المتكلم عن بيان ما غمض عليه.

[1]- المصدر السابق ، ص11.
[2]- المصدر نفسه ، ص 34.

## 12 – الاستخدام :

ومن الأمثلة في الشعر قول ابن دراج

**"ولَئِنْ طوَى عَنَّا الربيعُ ثيابَهُ فَربيعُ جودِكَ شاهد مَشْهُودُ"[1]**

في البيت مازال الشاعر يمدح المظفر بوصفه لفصل الربيع، الذي غابت بهجته وحضرته فشبهه بفصل الربيع وهو رمز طبيعي، فإذا غاب الربيع حَضر المظفر ،فوجوده يعوض الربيع ويأتي بخيراته كما يأتي الربيع بحلَّته ، وهنا لفتة جمالية في صدر البيت تخطف أنظار المتلقي وترغبه في القراءة، مما يزيد في جمال الأسلوب.

## 13– الاطراد :

جاء الاطراد في قول الشاعر ابن دراج القسطلي :

**" مِنْ ذَا يناويها وَأَنْتَ أَميرُهَا وَمِنْ نَسْلِكَ الزاكي الْكَرِيمَ وَزِيرَهَا " [2]**

يمدح الشاعر المظفر في هذا المقام بأن يستمر في إمارة الحكم وهو مناسب له، لما ظهر عليه من حكمة وقيم رفيعة كالكرم والسمو، فالذي يتولى حكم الناس وشؤونهم نسله يحمل القيم والمبادئ.

وجمالية هذا المحسن يصور لنا تسلسل هذا النسل، فالحكم يكون من بعده خاص بنسله لكي يتتبع القارئ حكم ولايته وإمارته مما ينمي عنده الشوق وتتبع أحداثه .

وكذلك في قوله:

**سَمَّى النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ ووارثْ مَا شَدَتْ قريشْ وعَدنانْ [3]**

[1]- المصدر السابق ، ص26.
[2]- المصدر نفسه ، ص 21.
[3]- المصدر نفسه ، ص55.

في هذا البيت لم يفوت الشاعر ذكر نسل الحبيب والإشادة به على الإطلاق ،وهو نسل محمد صلى الله عليه وسلم ،ومن أبناء عمه ومن ورثه من قبله قريش وعدنان، فهذا اللون البديعي زاد في جمالية البيت الشعري حين صور لنا ترتيب نسل النبيّ الطاهر منه و من أحفاده، وهذا لتتبع القارئ فترة حكمهم وتسلسل أحداثهم وما يحدث فيها من تصوير للبيئة التي يعيشون فيها وهذا يزيد القارئ معرفة وثقافة.

## المبحث الثالث : الجماليات اللفظية للبديع في شعر" ابن دراج القسطلي" :

من جملة ما جاء من محسنات لفظية في شعر ابن دراج القسطلي نذكر :

### 1- الجناس :

**وَتَرَى عَيْنِيَّ مِنْهُ يَوْمَ قُلُنية مِنْهُ شِهَابٌ خَاطِفٌ لِشِهَابِ**[1]

سجل الشاعر في هذا البيت حضوره وشهوده لغزوة الفتح التي قام بها المنصور، وفي هذا البيت ورد الجناس التام المتمثل في اللفظتين (شهاب ولشهاب) ، فالنظرة الخاطفة هي كالضربات في الحروب بالسيف وفي الغزوات ، فشهاب الأولى تعود على الشعلة من النار أما شهاب الثانية تدل على الرجل في الحرب، فكان هذا المحسن البديعي يساهم في الجمال الايقاعي لدى السامع للفت الانتباه فتبعث نَّشوة ، وانسجاما صوتيا ليمنح سرا كبيرا في جمال الأسلوب .

أما قوله :

**أنضيتُ خَيْلِيٌّ فِي الْهَوَى وَرِكَابِيٍّ وَعَمَّرَتْ كَأسْ الصِّبا بِكَأْسِ نصابْ** [2]

ففي هذا البيت شهد الشاعر الغزوة التي قام بها المنصور فكانت هذه الغزوة فتحه قلعتي شنت ،حيث استعمل شاهدا و هو الجناس تام في اللفظتين (الصبا والنصاب) فكانت الصبا الأولى تعني الصغر ولفظة نصاب تعني الميل إلى الحبيب ، فجاء المحسن البديعي يساهم في الجمال البلاغي ، فتعطي نغمات موسيقية تهتز لها الأذان وتنبهر بها العقول .

[1]- المصدر السابق ، ص18.
[2]- المصدر نفسه ، ص 15.

## 2- رد الاعجاز على الصدور :

ومثال ذلك في شعر ابن دراج :

**فَأَنَّ يَا نَفْسُ أَنَّ تَسْرَى كلُّ مَا شِئتْ أَنَّ تسرِى** [1]

ففي هذا البيت ينقل لنا ابن دراج فرح الناس بالعيش في زمانه، وفي دولته وتحقق إمارته وجعل الشاعر مستمرا لا انقطاع له ، وقد وظف ابن دراج المحسن اللفظي المتمثل في رد الاعجاز على الصدور في اللفظة تسري في كل شطر من البيت وهذا دليل على براعة الشاعر حيث أعطت تأكيدا وتوضيحا للمعنى المقصود، كما أضفى جرسًا موسيقيا أكسب البيت الشعري جمالا من حيث التركيب .

## 3- التصريع :

استعمل الشاعر التصريع في شعره ومثال ذلك :

**زَمَانٌ جديدُ وصنـــعٌ جديـــدٌ ودنيا تَرُوقُ ونِعـْـمَى تَزيـــدُ**[2]

يصور لنا الشاعر زمان المظفر عبد الملك الذي سطعت فيه إمارة جديدة ، ومرحلة يسعد فيها شعبه ، وحلت البركة في عصره وهذا اللون آخر المحسنات اللفظية التي اعتمدها ابن دراج المتمثل في التصريع المبني على اتفاق نفس حرف الأخير من صدر وعجز البيت فنلاحظ في قوله لفظتان ( جديد ، تزيد ) لهما نفس نهاية الحرف.

وهذا لايخفي أن التصريع له جمال ايقاعي ، يقيد في التأسيس لإيقاع القصيدة كلها منطلق من البيت الأول فهو مفتاح القصيدة فكانت وظيفة التصريع في القيمة الدلالية والجمالية هو

[1]- المصدر السابق ، ص30.
[2]- المصدر نفسه ، ص25.

إبداع في رسم لوحة فنية ، وهذا مايدل على متانة الشاعر في أسلوبه مما زاد في جمال شعره .

# الخاتمـــــــة

وصفوة القول أن جماليات البديع تعد من الأغراض والفنون الأدبية الهامة في الأدب العربي مضمونا وشكلا حيث زينت الأساليب الأدبية ، وحسنتها ومنها اتضحت أيضا أهمية البديع ومكانته ، من حيث فنياتها من شعر ابن دراج القسطلي ، الذي عكس فيها كل جوانب حياة عصره ، الذي أظهر في تصوير نماذج من السلوك البشري، ومنذ أن وجدت البلاغة حاول كل باحث اكتشاف الوصول إليها ، وعلى قدر المشقة يكون الحصول على نفائس المعاني على مستوى الأدب القديم وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

– احتوى شعر ابن دراج على مجموعة من المحسنات ( المعنوية واللفظية ) تتمثل في الطباق ، المقابلة ، مراعاة النظير ، التوريّة ، المزاوجة ، الأرصاد ، المبالغة ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، التفريق ، تأكيد الذم بما يشبه المدح ، التقسيم ، الاستخدام ، الاطراد . أكسب جمالية في تأكيد المعنى وتقويته وإيضاحه وإثارة الأشباه مما يثير رونقا في شعر ابن دراج .

– أما المحسنات اللفظية: كالجناس و رد الإعجاز عن الصدر و التصريع.

– أكسب المحسن اللفظي في شعر" ابن دراج" نغما موسيقيا مميز تنجذب إليه الآذان في حين أضفى المحسن المعنوي توضيحا في معانيها .

– على مستوى الأدب القديم يرى ابن دراج القسطلي أن أساس إبراز القدرات الإبداعية الأدبية سواء على مستوى النثر القديم أو الشعر القديم .

– وجوب العودة إلى التراث العربي القديم وذلك من خلال استعمال النصوص التراثية ودراستها وتحليلها تحليلا دقيقا وإنشاء الأغراض الأدبية ذات القوام الصحيح وذلك للباحثين المعاصرين لتراث القديم بجدية وعدم الإغفال عن مثل هذه المواضيع .

تنوعت أنماط البديع في شعر ابن دراج القسطلي وتجلت وظائفها من خلال جمالية التعابير والتراكيب والألفاظ الموجودة على مستوى شعره ، وزادت من تماسك الأبيات وعمق معاناها .

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع :**

**- القرآن الكريم**

**المصدر:**

- ابن دراج القسطلي ، ديوان ابن دراج القسطلي ، تح ، محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق سوريا (ط1) .

**المراجع:**

- ابن ابي سلمى زهير ، ديوانه ، تح فخر الدين قباوة ، دار الأفاق الحديث ، بيروت 1882.
- ابن خلدون ، المقدمة ، تح ، عبد الرحمان درويش ، دار يعرب ، دمشق (ط1) (2004)، ج2 .
- ابن الرومي ابو حسن علي بن العباس ، ديوان ابن الرومي ، شرح وتح عبد الله
- ابن فارس أبو الحنين أحمد بن زكريا ، معجم مقايس اللغة ، تح عبد السلام هارون دار الفكر ، ط2 ، 1997 ، مادة ( ب.د.ع) ،ج1 ،2010.
- البحتري أبو عبادة الوليد ،ديوانه ، دارك الكتب العلمية بيروت ، 1987 ، م ج .
- الجاحظ ابو عثمان عمر ، بحر البيان والتبيين ، تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، للنشر القاهرة (ط1) ، (1998) ،ج4 .
- المبرد الكامل ، نهضة مصر تح محمد أبو فضل،سنة 1952 .
- مسلم بن الوليد ديوان (تح) د، سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر .
- الذبياني النابغة ، ديوان ، تح ، محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، ط3
- ابراهيم علان ، البديع في القرآن أنواع ووظائفه ، دائرة الثقافة والإعلام ، ط1 حكومة الشارقة اللإمارات العربية المتحدة ، 2002.
- ابن الأصبع ، بديع القرآن ، تح حنفي ، محمد شرف ، دار المساهم ، مصر ، د.ط ، 2008 .
- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان / تح / محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة النهجة المصرية ، (ط1) ، 1948 .
- ابن معتز أبو عباس عبد الله ، البديع نشر ، لندن 1935 .

- ابن المعتز أبو عباس عبد الله بديع ، تح ، عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 2012 .
- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر للطباعة والنشر بيروت، مادة ب.ع ، د.ت .
- أبو فرج الأصفهاني ،الأغاني، دار الكتب المعربة ، القاهرة (1940) ، ج31/19
- احسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، بيروت ، دار الثقافة ، 1989 .
- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط.6 ،د.ت .
- أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار المعارف القاهرة ط1 ، 1986 .
- أسامة بن مرشد علي بن منقد ، البديع في البديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1987 م .
- الباقلاني محمد بن الطيب أبو بكر اعجاز القرآن ، تح السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر (د ط) ،( د ت )، ص 107.
- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، وضح حواشيه ، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ( طع1) (2003).
- السكاكي ،ابي يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد ابن علي، مفتاح العلوم ،تح، نعيم ط 2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1987 .
- بغية المتلمس ، في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب المصري .
- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والظنون ، تح ، محمد شرف الذين بالتقايا ، دار احياء الثراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط مج .
- دكتورة عائشة حسين ، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع سنة 2000 .
- شفيع السيد ، أساليب البديع في البلاغة العربية ، دار الغريب للطباعة والنشر القاهرة (ط1) 2006 .
- عبد الرحمان عطية ، في رحاب اللغة العربية ، مناهج وتطبيق ،دار الأوزان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ( طع4) ، (1989) .

- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، (د ط) ، ( د ن) .
- عبد الفتاح فيود ، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع مؤسسة المختار للنشر ، دار المعالم الثقافية السعودية (طع2) ، (1999) .
- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم ، دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ط) ، (1999) .
- عبد القادر حسن ، فن البديع ، كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر ، دار الشروق ط1 ، 1983 .
- عبد الواحد حسن، الشيخ دراسات في علوم البديع ، كلية التربية ، جامعة اسكندرية مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، 1999 /2000 .
- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ،1997 .
- محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة تح ، عبد القادر حسن ، القاهرة ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر (د.ت) .
- محمد كواز ، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ، مؤسسة الانتشار العربي ط 1 ، 2006 .
- منير سلطان، البديع في شعر شوقي ، طبيعة منشأة معارف الإسكندرية .
- هادي دهر، علم دلالة التطبيق في التراث العربي ، دار الأمل للنشر عمان ، الأردن ( ط1) ، (2007) .
- يحي بن المعطي ، البديع علم البديع ، تح ودراسة دكتور مصطفى بوشوارب ، دار الوفاء ، دنيا للطباعة والنشر ( ط1). 2003..

- **قائمة المحتويات**

- **الفهـــــــــــرس**


- – إهداء
- شكر وعرفان
- – **مقدمة**..... أ – د
- الفصل الأول : البديع أقسامه ووظائفه الجمالية
- مدخـــل :.....04
- المبحث الأول :جماليات البديع وأقسامه.....16
- المبحث الثاني : وظائف البديع وقيمته.....27
- الفصل الثاني : جماليات البديع في شعر ابن دراج القسطلي
- المبحث الأول : الشاعر ابن دراج القسطلي.....33
- المبحث الثاني " الجماليات المعنوية للبديع في شعر ابن دراج القسطلي.....38
- المبحث الثالث :" الجماليات اللفظية للبديع في شعر ابن دراج القسطلي.....50
- – الخاتمة.....53
- – قائمة المصادر والمراجع .....54